



إيبارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية

الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات والمكرسين والمكرسات

فبراير ٢٠١٥

أبنائي الأحباء،

هل سمعتم قصة الفئان الذي أراد أن يرسم صورة فنية لربنا يسوع المسيح، فوجد رجلاً ذو ملامح جميلة وهادئة ليستخدمه كنموذج في عمله؟

وهل تتذكرون أنه عندما أراد أن يرسم صورة يهوذا لاحقاً، بحث عن رجل ذو ملامح قاسية وعابسة فوجد نفس ذاك الرجل الذي كان قد استخدمه كنموذج لرسم ربنا يسوع منذ عدة سنوات مضت.

سواء حدثت هذه القصة بالفعل أم لم تحدث، فهذا ليس مهماً، ولكن الشيء الجميل أنها تذكرنا بأن طبيعتنا البشرية الضعيفة قابلة بشدة للتغير، وقد تتغير للأسوأ إن لم نكن متيقظين.

أذكر لكم هذا لأنني أريد – في هذه الفترة من التجديد الروحي – أن نبدأ بالسير في رحلة العودة إلى محبتنا الأولى. وأود أن يتذكر كلاً منا اللؤلؤة الكثيرة الثمن، التي بعنا كل شيء لنقتنمها (مت ٣٤: ٤٥-٤٦) ونرجع إلى الله. كما أود أن لا يكون الدافع وراء أعمالنا هو مجرد العادة أو الروتين، أو من أجل تحقيق رغباتنا الخاصة، بل يكون الدافع هو العمل لأجل محبته، هو الذي أحبنا أولاً (١يو: ٤: ١٩) ولأجله وحده.

في بعض الأحيان، عندما تسوقنا الحياة إلى منعطفٍ غير متوقع، نجد أنفسنا مفقودون نصارع من أجل العودة إلى الطريق الضيق الذي كنا نسير فيه عندما بدأنا.

ربما نجد أنفسنا في طريق جديد يبدو مألوفاً، وربما شبيهاً بالطريق الأصلي، ولكن يقودنا إلى اتجاه مختلف تماماً.

ما هو الطريق الضيق الذي سرت فيه أولاً؟ وكيف وجدته؟

هو الطريق الممهّد بالصلاة، والعبادة، والتجارب، وإنكار الذات، والألم، والنسك. ولكن مازال هناك العديد من الطرق الموازية له والتي تشابهه.

كيف إذن يمكنني أن أميّز بين هذا الطريق والطرق الأخرى التي تبدو شبيهة له؟

ربما أكون مصلياً على الدوام، ولكنني غير مُدرِك أن الطريق الذي أنا سائر فيه قد بدأ في الانحراف بشدة إلى اليمين، أو ربما بدأت في اجتناب بعض الأشخاص الذين لا أعرف كيفية التعامل معهم، غير مُدرِك أن الطريق الذي أسير فيه قد بدأ ينحرف إلى اليسار. إذن كيف أعرف الفرق؟

تكمُن الإجابة على هذا التساؤل فيمن سلكوا هذا الطريق قبلنا. وفي هذا الحالة يوجد هناك طريق حقيقي واحد وهو الذي مَهَّدته أقدامه: "لأنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَّلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ" (يو: ٣: ١٦). لقد ترك ربنا يسوع المسيح لنا آثار خطواته طوال الطريق حتى نكون على ثقة أن لا نضطرب، ولكي ما نجد دائماً الشجاعة والقوة حتى عندما يظلم ويضيق الطريق "لأنَّ لَيْسَ لَنَا رَئِيسٌ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْتِي لِضَعْفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِإِلَّا خَطِيئَةٍ" (عب: ٤: ١٥).

الأباء الأولون هم الذين شهدوا الإيمان، ونضال الشهداء وأكملوا السعي... وراء هؤلاء المؤمنون محبة غامرة تشعل قلوبهم وتُمكنهم من إكمال الطريق. كثيرون قبلنا تبعوا خطوات ربنا يسوع المسيح بأمانة وبغيرة شديدة وتفانٍ، فتركوا لنا العديد من خبراتهم متمثلة في كلمات الحكمة لإرشاد وتشجيع الذين يتبعونهم في الطريق.

الطريق الضيق الذي نسير فيه اليوم قد سار فيه هؤلاء القديسون الذين ضحوا بحياتهم من أجل الحفاظ على الإيمان؛ نحن نقف كل يوم ونمجد الله بلُغَةً من أجلها تألم قديسين لكيما يحمونها ويحافظون عليها، ونحن نُسعى اليوم رهباناً بسبب حياة الرهبنة التي بدأوها بأجيالاً قبل عصرنا.

أبنائي الأحباء، تذكروا محبتكم الأولى كما لم ينساها هؤلاء القديسون وأنتم تسيرون في الطريق الضيق كل يوم، ضعوا أمام أعينكم دوماً ذاك الذي سار فيه قبلكم، ضعوا أمام أعينكم ذاك الذي جُلد من أجلكم؛ الذي لُطم وبُصق عليه من أجلكم؛ الذي حمل الصليب عنكم؛ الذي بذل حياته عنكم. دعونا لا نتشتت بالأشياء الخادعة والتي تُغيّر مسار دعوتنا.

أثناء هذا الصوم المقدس، تذكر الذي صام عنك أولاً. عندما تشعر بعدم الرغبة في مغادرة قلايتك لتخدم إخوتك/أخواتك، تذكر الذي "لَمْ يَأْتْ لِيُخَدِّمَ بَلْ لِيُخْدَمَ" (مت ٢٠: ٢٨). عندما تشعر بعدم القدرة على الاعتذار، تذكر الذي وضع نفسه من أجلك. عندما تشعر بعدم استطاعتك المغفرة من القلب، تذكر الذي سامحك.

عندما تشعر بسوء المعاملة، تذكر الذي لم يُجب ولا عن كلمةٍ واحدة (مت ٢٧: ١٤)، عندما تشعر أنك مُثقل بأشياء كثيرة، تذكر الذي قال: "فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثَقُّوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يو ١٦: ٣٣) والذي وعد: «لَا أَهْمَلُكُمْ وَلَا أَتْرُكُكُمْ» (عب ١٣: ٥).

عندما تشعر بضعفك في الجهاد، تذكر الشهداء الذين أكملوا السعي قبلك.

دعونا نمتحن أنفسنا كل يوم لنرى هل انحرفنا عن الطريق البهي الذي لا نستحق السير فيه؟ دعونا نفحص أنفسنا، ليس بما يرى من الخارج، بل بحياتنا الداخلية التي تُرى بواسطة الله فقط، وننزع من داخلنا أي تهاون أو تراخي أو كسل أو عيب أو دنس والذي قد يصرف انتباهنا عن السعي نحو ملكوت الله.

ليملأنا الله بمحبته، وليتر علينا الروح القدس لنكون متيقظين لكل كلمة ننطق بها، ولكل فعل نقوم به.

ليكن سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم والمجد لله إلى الأبد. آمين.